منتدى الشرق
ALSHARQ FORUM

ملخصات الخبراء
سياسة إقليمية

١٩ ديسمبر ٢٠١٩

المصالحة الخليجية.. هل بات الخلاف في نهايته وما هي سيناريوهات الحل؟

غاندي عنتر

المصدر: وكالة الأناضول

ملخَّص: ارتفع سقف التفاؤل لدى الكثيرين خلال الأسابيع الماضية بشأن قرب حلِّ الأزمة الخليجية التي تجاوزت العامين بين قطر من ناحية، والسعودية والإمارات والبحرين إضافة إلى مصر من ناحية ثانية، بسبب العديد من الشواهد والتصريحات والمحادثات التي قد تبدو جديةً بين أطراف النزاع لطيِّ هذه الصفحة من تاريخ مجلس التعاون الخليجي. وعلى الرغم من هذا التفاؤل، فإن الأمر لن يكون سهلًا بسبب التراكمات التي خلفتها الأزمة بين أطرافها، وأيضًا حجم التحالفات السياسية التي تشكَّلت عقب اندلاع الخلاف. لكن رغم ذلك، يمكن القول إن المحادثات هذه المرة توصف بالجديَّة، ويمكن أن تساهم في حلحلة الوضع القائم حتى ولو لم تحل الأزمة بالكامل.

مقدمة

بين الحين والآخر يتكرَّر الحديث عن قرب حلِّ الأزمة الخليجية المستمرة منذ عامين ونصف العام، لكن سرعان ما تصبح هذه الأحاديث مجرَّد محاولاتٍ جادَّة من أطرافٍ عربية ودولية لحلِّ الصراع بين دول مجلس التعاون الخليجي دون تحقيق نتائج ملموسة؛ لكن هذه المرة ثمة ما يشير إلى تطوُّر جديد في العلاقة بين السعودية وقطر، مما يعطي إيحاءً بأن الخلاف الخليجي قد وصل إلى مرحلة مهمَّة في تاريخه، وقد تكون الأخيرة[1].

في هذه الورقة سنحاول الإجابة عن بعض التساؤلات حول هل بات حلُّ الأزمة قريبًا فعلًا؟ أم أن الأمر لا يخرج عن التكهنات المتكرِّرة؟ وأيضًا لماذا ارتفعت حدَّة التفاؤل لدى المتابعين للملف بأن الأمر بات في نهايته؟ كما سيتمُّ في هذه الورقة سردُ عددٍ من السيناريوهات بشأن احتمالية التوصُّل إلى اتفاقٍ من عدمه وكيف سيتمُّ حلُّ هذا الخلاف؟

الشواهد التي توحي بقرب انتهاء الأزمة

- **مشاركة دول الحصار في كأس الخليج بالدوحة**

في الثاني عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني أعلنت كلٌّ من السعودية والإمارات والبحرين المشاركة في بطولة كأس الخليج العربي التي تستضيفها الدوحة في نسختها الرابعة والعشرين[2]. فلأول مرة منذ اندلاع الأزمة الخليجية في ٥ يونيو/ حزيران ٢٠١٧، تلتقي هذه البلدان في بطولة ذات طابعٍ خليجيٍّ في دولة من دول الأزمة الأربع، خاصةً وأن المشاركة جاءت بعد رفضٍ في البداية، مما يعني أن أمرًا ما قد حدث خلف الكواليس ودفع دول الحصار الثلاث إلى العدول عن قرار المقاطعة والمشاركة في البطولة، لا سيما وأن هذه البطولة غير مدرجة ضمن أجندة الاتحاد الدولي لكرة القدم أو أي اتحادٍ إقليميٍّ، مما يعني أن مقاطعة البطولة لن يترتَّب عليها أيُّ عقوبات، وهو ما يشير إلى أن القرار جاء بناءً على توصية سياسية من جهةٍ ما تنوي تهدئة الأمور على ما يبدو.

- **التهدئة الإعلامية من جميع الأطراف**

إن المتابع للصراع الإعلامي بين أطراف الأزمة على مدار العامين ونصف العام الماضيين يلمح بسهولةٍ أنه ثمة تهدئة بدأت بالفعل منذ عدَّة أشهر على منصاتٍ كان بعضها رأس الحربة في الخلاف، خاصةً بين الدوحة والرياض، وذلك بحسب تغريداتٍ لعددٍ من المشاهير الذين كان بعضهم محسوبًا على الأزمة، مثل الأكاديمي الإماراتي عبد الخالق عبد الله، الذي كتب في بعضها أن الخلاف الخليجي قد وصل إلى مرحلته النهائية، وأن الفترة المقبلة ستشهد حلحلةً واضحةً في الملفات الشائكة بين دول مجلس التعاون الخليجي[3].

وهناك أيضًا ملمح آخر للتهدئة، إذ أشارت صحيفة إيلاف - المحسوبة على الرياض - إلى أن السعودية والإمارات والبحرين ومصر، تتجه إلى إرساء توجُّه في إعلامها بعدم التعرض لدولة قطر في البرامج السياسية والرياضية على عكس ما كان يدور في وسائل الإعلام التابعة لدول الحصار منذ الأزمة وحتى وقت قريب، والذي لم يقف عند النقد السياسي فقط، بل طال الكثير من المحرَّمات في الثقافة الخليجية، مثل حياة الأمراء والنساء لأول مرة في تاريخ الخلافات البينية الخليجية[4].

وعلى الطرف الثاني أيضًا، فإن المتابع لفضائية الجزيرة القطرية يلحظ أن تغطية الملف السعودي لم تعد كما كانت في السابق على عكس الملف الإماراتي، مما يشير أيضًا إلى أن هناك تعليماتٍ صدرت من أجل التهدئة، خاصةً وأن الملف الإعلامي كان من أهم شروط دول الحصار تجاه قطر.

- **الحديث عن زيارة وزير الخارجية القطري إلى الرياض**

كشفت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، نهاية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٩، عن زيارةٍ قام بها وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني إلى الرياض، عارضًا على السعودية قطع علاقة الدوحة بجماعة الإخوان المسلمين، الأمر الذي لاقى ترحيبًا من قِبل الرياض، دون أن تكشف الصحيفة الأمريكية المزيد من التفاصيل بشأن هذا العرض، وفي الوقت نفسه فإن قطر لم تنفِ هذه الأنباء، مما ساهم في تعزيز الحديث عن جديَّة المشاورات هذه المرة، وأن الأزمة دخلت مرحلتها النهائية، خاصةً وأن شرط قطع علاقات قطر مع جماعة الإخوان المسلمين كان من أهم المطالب التي تريدها دول الحصار وعلى رأسها مصر والسعودية[٥].

والملفت أيضًا في تصريحات الصحيفة الأمريكية هو أن قطر هي التي قامت بالعرض هذه المرة على عكس المرات السابقة حين كان يأتي الطلب من قِبل دول الحصار، وهو ما كانت تعتبره الدوحة تدخلًا غير مقبولٍ في سيادتها. والملفت أيضًا هو ترحيب السعودية بهذا الأمر، ووصفه بأنه أول خطوة جديَّة في كسر جدار الأزمة والتوصل إلى حلٍّ بين دول الخليج.

- **تصريحات الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني عن العلاقة مع جماعات الإسلام السياسي**

في ٧ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٩، نفى وزير الخارجية القطري في أثناء «منتدى حوارات المتوسط» بالعاصمة الإيطالية روما تقديم بلاده دعمًا لجماعات الإسلام السياسي، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، قائلًا إن الدوحة دائمًا ما تدعم الشعوب وليس التيارات السياسية أو الجماعات، ومشيرًا إلى أن بلاده ظلَّت تدعم القاهرة حتى بعد الانقلاب العسكري على الرئيس محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين[٦].

- **القمة الخليجية في الرياض**

وهناك شاهد آخر في غاية الأهمية، وهو نقل القمة الخليجية في ١٠ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٩ من الإمارات إلى السعودية[٧]، ودعوة الملك سلمان أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى حضور هذه القمة، مما أشاع التفاؤل عن اعتزام أمير قطر فعليًا حضور القمة الخليجية. فعلى الرغم من تلقي أمير قطر العديد من الرسائل الرسمية لحضور هذه القمم من قبل، فإن الأجواء مُهيئة بشكلٍ أفضل هذه المرة لحضور الأمير تميم. لكن رغم عدم حضور الأمير القطري بسبب سفره إلى رواندا، فإن التمثيل الدبلوماسي للدوحة هذه المرة كان الأعلى منذ اندلاع الأزمة؛ إذ حضر رئيس الوزراء الشيخ عبد الله بن ناصر بن خليفة آل ثاني، وكان الترحاب السعودي هذه المرة مختلفًا عن السابق.

فقد يكون نقل القمة التي كانت من المفترض أن تكون في أبوظبي إلى الرياض هدفه الأساسي إبداء حسن النوايا من قِبل السعودية حتى تمنح الدوحة فرصةً أكبر في الحضور وعدم وضعها أمام خيار الذهاب إلى الإمارات، الأمر الذي كان سيجعل قرار الدوحة لحضور هذه القمة صعبًا أو في أحسن الحالات تمثيل البلاد بوفدٍ دبلوماسيٍّ يقوده مندوب الدوحة في الجامعة العربية.

دوافع أطراف النزاع لمحاولة إيجاد حلٍّ

- **فشل الحصار في تحقيق أهدافه السياسية**

مرَّ أكثر من عامين على حصار قطر، إلا أن الدوحة لم تقدِّم أيَّ تنازلٍ يمسُّ سيادتها، كما أنها لم توافق على أيٍّ مطلبٍ من المطالب الثلاثة عشر التي وضعتها دول الحصار؛ بل على العكس كان الأمر في صالح قطر التي مثَّل لها هذا الحصار فرصةً ذهبيةً لتعجيل خططها الرامية إلى الاعتماد على ذاتها في الكثير من الاحتياجات الأساسية، وخاصةً في المجال الغذائي

الـذي قطعـت فيـه الدوحـة شـوطًا كبيـرًا، وقامـت بالعديـد مـن المشـروعات فـي مجـال الزراعـة وصناعـة الألبـان، حتـى تمكَّنـت مـن وصولهـا إلـى مرحلـة الاكتفـاء الذاتـي بعدمـا كانـت تعتمـد فـي كل هـذه الاحتياجـات علـى كلٍّ مـن السـعودية والإمـارات، ممـا منـح موقفهـا قـوةً فـي تحمُّـل تبعـات الحصـار المفـروض عليهـا[٨].

إن فشـل الحصـار فـي تحقيـق المطالـب التـي كانـت تريدهـا دول الحصـار قـد يكـون أحـد الأسـباب التـي تدفـع فـي اتجـاه رغبـة السـعودية - وربمـا الإمـارات - فـي حـلِّ هـذه الأزمـة بعدمـا أثبتـت قطـر قدرتهـا علـى الاسـتمرار والتعايـش مـع الحصـار، وفـي الوقـت نفسـه خسـرت الـدول المحاصـرة لقطـر الموقـفَ الإنسـاني، وحتـى مـن الناحيـة الاقتصاديـة أيضًـا فلـم يعـد السـوق القطـري متاحًـا أمـام السـلع والمنتجـات السـعودية؛ بـل علـى العكـس فـإن التدابيـر التـي اتخذتهـا الدوحـة مـن أجـل تفـادي الحصـار قـد انعكسـت بالإيجـاب علـى سـوقها الداخلـي، وبالسـلب علـى التصديـر مـن دول الخليـج الأخـرى التـي كانـت بضائعهـا تمـلأ متاجـر الدوحـة.

وكذلـك فـإن الدوحـة عقـب الحصـار وجـدت نفسـها فـي حِـلٍّ عـن السياسـة الخليجيـة المتحفظـة تجـاه طهـران وأنقـرة، ومـن ثـمَّ عـززت قطـر مـن تعاونهـا مـع إيـران فـي العديـد مـن المجـالات، ودخلـت فـي تحالـفٍ اسـتراتيجيٍّ مـع تركيـا، علـى الرغـم مـن أن دول الحصـار كانـت تريـد بهـذا الحصـار «معاقبـة» قطـر علـى علاقتهـا مـع إيـران، لكـن مـا حـدث هـو العكـس. فمـن هنـا لـم يعـد للحصـار فائـدة، ولـم يجبـر قطـر علـى تغييـر سياسـتها، بـل علـى العكـس دفـع الدوحـة إلـى انتهـاج سياسـة أكثـر تقاربًـا مـع إيـران وتركيـا، وأكثـر عـداءً مـع الإمـارات والسـعودية.

- إعادة النظر في السياسة الخارجية السعودية

عقـب اغتيـال الصحفـي السـعودي جمـال خاشـقجي، واسـتمرار التـورط السـعودي فـي اليمـن حتـى وصلـت صواريـخ الحوثييـن إلـى قلـب العاصمـة الريـاض، بـدأت السـعودية التفكيـر فـي سياسـتها الخارجيـة، التـي كانـت دومًـا تتسـم بالتـوازن؛ لكـن منـذ وصـول ولـي العهـد الأميـر محمـد بـن سـلمان إلـى منصبـه الحالـي نحـت سياسـة الريـاض الخارجيـة منحًـى تصادميًّـا فـي الكثيـر مـن الملفـات، ممـا انعكـس بالسـلب علـى الأمـن القومـي للملكـة. فـلأول مـرة فـي تاريـخ الريـاض تسـتهدف طائـراتٌ مسـيرة مخـازنَ نفـطٍ تابعـة لأرامكـو فـي المنطقـة الشـرقية السـعودية، ممـا تسـبَّب فـي توقـف ثلـث إنتـاج نفـط المملكـة، فيمـا لجـأت البـلاد إلـى مخزونهـا الاسـتراتيجي لتعويـض الفاقـد الـذي اسـتهدفته هـذه الطائـرات التـي قيـل إنهـا تابعـةٌ لإيـران رغـم اعتـراف الحوثييـن بالهجـوم[٩].

هـذه الأمـور لـم تكـن تحـدث مـن قبـل، وكان يُحسـب لهـا الكثيـر مـن الحسـاب فـي حـال إقـدام أي طـرفٍ عليهـا؛ لكـن السياسـة «المتهـورة» للمملكـة كسـرت كلَّ هـذه المحرمـات، وبـات أمـن السـعودية كلـه معرضًـا للخطـر. هـذه التطـورات المهمَّـة قـد تدفـع الريـاض إلـى إعـادة حساباتهـا الخارجيـة وملفاتهـا الشـائكة، ولعـل الحديـث عـن تهدئـةٍ مـع إيـران والقبـول بحـوارٍ مـع الحوثييـن جـاء جـراء هـذا التقييـم الـذي يهـدف بالأسـاس إلـى إعـادة بوصلـة السـعودية خارجيًّـا.

فالأزمـة مـع قطـر ليسـت اسـتثناءً مـن إعـادة الهيكلـة للسياسـة الخارجيـة السـعودية، ومـن ثـمَّ قـد يكـون هـذا الأمـر أحـد الأسـباب التـي تدفـع فـي اتجـاه التوصـل إلـى حـلٍّ لهـذا الخـلاف.

- تغيُّر الوضع الإقليمي

بـدأ عهـد الرئيـس الأمريكـي دونالـد ترامـب بتقليـل نفـوذ واشـنطن فـي الشـرق الأوسـط، إلا أن هـذا الأمـر لـم يكـن فـي صالـح بعـض الحلفـاء. إذ مـلأت روسـيا هـذا الفـراغ الـذي سـبَّبه انسـحاب ترامـب مـن سـوريا مثـلًا، وفـي العـراق اسـتغلَّت إيـران هـذا التراجـع الأمريكـي، ممـا زاد مـن صـراع النفـوذ بيـن السـعودية ودولٍ مهمَّـة فـي المنطقـة مثـل تركيـا وإيـران، وهـذا الأمـر قـد يجعـل دول الخليـج فـي حاجـة إلـى تكتـلٍ مـا يدافـع عـن مصالحهـا المشـتركة، وقـد يكـون البحـث عـن حـلٍّ لهـذه الأزمـة أحـد مسـوغات عـودة اللحمـة الخليجيـة مـرةً أخـرى[١٠].

أيضًـا مـا بـدا مـن سياسـة ترامـب تجـاه السـعودية علـى سـبيل المثـال، والحديـث عـن الدفـع مقابـل الخدمـة، وتـرك الريـاض وحيـدة أمـام التمـدُّد الإيرانـي وأمـام أذرعتهـا مـن

العراق إلى سوريا ولبنان، وهو ما كشفه التصعيد الإيراني الأخير في مضيق هرمز دون أي ردٍّ يُذكَر من الولايات المتحدة غير الحديث عن احتواء طهران وفرض عقوباتٍ على شخصياتٍ على صلة بالحرس الثوري أو جهاتٍ إيرانية أخرى.

- رغبة قطر في حلّ الأزمة

منذ اليوم الأول للأزمة قبل عامين ونصف العام ولم تتوقف رغبة الدوحة في حلِّ هذا الخلاف وعودة الأمور إلى طبيعتها، لكن دون المساس بالسيادة الوطنية لها، ورفض أي شروطٍ مسبقة قبل الحوار، وهو ما جعل موقفها محلَّ احترامٍ شعبيٍّ كبيرٍ داخليًا وخارجيًا. لكن في حال كان الحلُّ لا يضرُّ بسياستها، فمن المتوقَّع أن تكون الاستجابة له فاعليةً وسريعةً، وهو ما قد يتناسب مع الأحداث هذه المرة. إذ باتت الشروط الثلاثة عشر التي طالبت بها دول الحصار خارج التفاوض وخارج حسابات الجهات الوسيطة لحلِّ هذا النزاع، كما أن قطر قد نجحت في تجاوز آثار الحصار بشكلٍ كبير ولم تعد تلتفت إلى الوراء[١١].

لكن رغم ذلك، فإن قطر راغبةٌ في التوصُّل إلى حلٍّ يضمن لها سيادتها، وفي الوقت نفسه يحلُّ أزمة الحصار التي أثرت بالتأكيد في قطاع الإنشاءات في البلاد، ورفعت تكلفة إنشاء المشروعات الخاصَّة بتنظيم بطولة كأس العالم عام ٢٠٢٢، وفي الوقت نفسه ما زال خطر التصعيد والتهديد بـ"الغزو" غير مستبعد، فمن مصلحتها حلُّ النزاع مع دول الجوار وخاصةً السعودية[١٢].

معوقات أمام أطراف الأزمة

- الصراع بين الإمارات وقطر

إن الخلاف الكبير بين الإمارات وقطر في العديد من الملفات وأبرزها الموقف من الربيع العربي، قد يصبح أحد المعوقات الكبيرة أو على الأقل قد يصبح تحديًا كبيرًا أمام إتمام المصالحة بالشكل المطلوب وعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الحصار، فكلٌّ من الدوحة وأبوظبي على طرفي نقيضٍ في أغلب الملفات، ومن ثمَّ لا يمكن تجاهل هذا الخلاف في أي تسويةٍ متوقَّعة. فالإمارات لن توافق على عودة العلاقات مع قطر قبل أن توافق الدوحة على مطالب دول الحصار، وأهمها طرد القوات التركية من الأراضي القطرية، وهو الأمر الذي يمسُّ سيادة قطر بشكلٍ مباشر. وعلى الطرف الثاني، فإن قطر لن توافق على عودة علاقتها مع الإمارات قبل أن تتوقف أبوظبي عن ما تراه الدوحة "مؤامرات" تحاك ضدها بين الحين الآخر[١٣].

- انهيار الثقة بين أطراف الأزمة

إن ما حدث في الخامس من يونيو/ حزيران ٢٠١٧ أمرٌ لا يمكن أن يمرَّ بسهولة على الدوحة التي كانت على بُعْدِ ساعاتٍ من غزوٍ عسكريٍّ تقوده دول الحصار، بحسب تصريحات أمير الكويت الشيخ صباح الجابر الصباح، الذي قال بعد الحصار إنه أوقف عمليةً عسكريةً ضد قطر في الساعات الأخيرة[١٤]، كانت تهدف بالأساس إلى السيطرة على مقدرات الدوحة وثرواتها وتغيير نظام الحكم فيها، وهذا ما أعاد إلى الأذهان ما فعله العراق مع الكويت عام ١٩٩٠ عندما غزا صدام حسين الكويت وأسقط نظام الحكم فيها. وهو الأمر الذي لا يمكن أن تتداركه قطر بسهولة، وستظل تخشى تكرار هذا السيناريو في المستقبل، خاصةً وأن هذه ليست المرة الأولى؛ ففي عام ١٩٩٦ دعمت دول الحصار عملية انقلاب فاشلة ضد أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، كما أن مطامع السعودية والإمارات في قطر ما زالت موجودةً، وبعضها يخصُّ الطاقة والغاز وسياسة الدوحة المستقلة بعيدًا عن التوجيهات السعودية[١٥].

هذا العامل لا يمكن التغاضي عنه في أيِّ عملية مصالحة سياسية في الفترة المقبلة، فقد كشفت الكثير من المعلومات عقب فرض الحصار على قطر أن تغيير نظام الحكم فيها ما زال أحد أهم طموحات الإمارات، والسعودية ولو بدرجة أقلَّ.

- **شخصنة القرار في أروقة الحكم الخليجي**

إن أنظمة الحكم في الخليج العربي لها طريقة خاصَّة في عملية اتخاذ القرار، والموقف الشخصي للحاكم أمرٌ في غاية الأهمية ولا يمكن إغفاله. فعلى سبيل المثال، ظلَّت العلاقة متوترةً - إلى حدٍّ كبيرٍ - بين أمراء سعوديين وإماراتيين بسبب تصريحٍ مسيء من قِبل ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد تجاه الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية الراحل ووالد ولي العهد السعودي السابق الأمير محمد بن نايف، الذي ظلَّ على عداء لمحمد بن زايد قبل أن يُطاح به من السلطة عام ٢٠١٧، فيما تغيَّر الوضع تمامًا بسبب العلاقة الودودة بين محمد بن زايد وبين ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان؛ إذ باتت العلاقات الشخصية بينهما هي مفتاح العلاقة التي تبدو تكاملية بين الرياض وأبوظبي[١٦].

تشير هذه الواقعة إلى أن العامل الشخصي في دول الخليج - وليس المؤسسات - هو الذي يدير العملية السياسية، مما يعني أنه في حال كانت العلاقة الشخصية بين بعض الأمراء متوترةً، فهذا قد ينعكس بشكلٍ مباشر على العلاقة بين الدولتين. ولعل ما حدث من تجاوزٍ قام به بعض المقربين من ولي عهد أبوظبي تجاه أمير قطر وعائلته قد يكون أحد المعوقات في التوصُّل إلى حلٍّ شاملٍ بين الدوحة وأبوظبي.

- **مطالب الحلّ تتجاوز السيادة**

إن أحد الأسباب الأساسية في رفض قطر للجلوس مع دول الحصار على طاولةٍ واحدةٍ لحلِّ الأزمة منذ بدايتها، هو مبدأ تجاوز السيادة القطرية والمساس بها عبر ما يُعرف بالمطالب الثلاثة عشر التي تراها الدوحة مطالب هدفها الأساسي هو تماهي السياسة القطرية مع ما تريده الرياض وأبوظبي على غرار ما تقوم به البحرين، وهو ما ترفضه قطر وتعتبره تدخلًا في السيادة الوطنية للدوحة، وهذا الأمر قد يعيق أيَّ عملية تسوية بين أطراف النزاع إلَّا في حال تنازلت دول الحصار عن المطالب المسبقة ضد قطر، ودخلت عملية التفاوض في مرحلةٍ جديدةٍ وعلى أسسٍ مختلفةٍ عن السابق، وهذا يعني أن دول الحصار ستخرج وكأنها مهزومة، الأمر الذي قد يكون أحد المعوقات أمام إتمام المصالحة[١٧].

السيناريوهات المتوقعة

رغم حالة التفاؤل الحالية بشأن قرب التوصُّل إلى حلٍّ للأزمة الخليجية، فإن المواقف السياسية تتبدَّل بوتيرةٍ سريعةٍ من النقيض إلى النقيض في دول الخليج، بسبب عوامل كثيرة من أهمها المزاج الشخصي للقادة وموقف حلفاء كل طرف، بالإضافة إلى ضبابية المواقف وشحِّ المعلومات المتواجدة بشأن هذا الملف. إلا أن هذا لا يمنع من عرض بعض السيناريوهات التي لا يمكن للباحث ترجيح أحدها على الآخر؛ لكون كل احتمالٍ يحمل بين طياته عوامل تحقُّقه وفشله في الوقت نفسه.

وهذه أبرز السيناريوهات المحتملة:

- **بقاء الأزمة على وضعها الحالي دون حلٍّ**

يستند هذا التصوُّر على أن الأزمة الخليجية ستبقى في مكانها دون تحركٍ بسبب العديد من الأمور التي تدفع في هذا الاتجاه، ومنها أن كل مؤشرات التهدئة الواضحة قد تكررت من قبل أكثر من مرة، ولعل أهمها الاتصال الهاتفي بين أمير قطر الشيخ تميم بن حمد وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بعد أيامٍ من اندلاع الأزمة، إلَّا أن الأمر قد انتهى بعد الاتصال مباشرةً بسبب تمسُّك كل طرفٍ من الأطراف بموقفه، وهو ما يحدث الآن[١٨]. فالقمة الخليجية التي ربما كانت فرصةً لحلِّ الأزمة لم يحضرها أمير قطر رغم أنه أرسل رئيس وزرائه الشيخ عبد الله بن ناصر بن خليفة آل ثاني، وهذا في حدِّ ذاته مؤشر مهمٌّ على حلحلة الأزمة، إلَّا أن غياب الشيخ تميم ألقى بظلاله على المشهد.

ومما يدعم هذا التصوُّر أيضًا تلك الحملات ضد المصالحة على منصات التواصل الاجتماعي، التي يقف وراءها ما يُعرف بـ"الذباب الإلكتروني»، الذي يديره مقربون من ولي العهد السعودي، وكذلك فإن مشاركة مشاهير إماراتيين في هذه الحملة توحي بأن الفاعلين الرئيسين في المشهد الخليجي لا يريدون التوصُّل إلى حلٍّ لهذه الأزمة.

- **مصالحة شكلية دون حلٍّ للأزمة**

تقوم وجهة النظر هذه على أن استمرار الأزمة السياسية بين دول مجلس التعاون الخليجي لأكثر من عامين لم يثنِ قطر عن موقفها، وفي الوقت نفسه لم تقدِّم دول الحصار أيَّ حلٍّ لا يوصَف بالتعجيزي لتجاوز هذه

الخلافات؛ إلَّا أن المتضرر الوحيد في هذا الخلاف هو الشعوب الخليجية التي تربطها الكثير من العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية، والتي تريد التوصُّل إلى صيغةٍ ما تهدف إلى عودة الأمور إلى طبيعتها بين الشعوب الخليجية بعيدًا عن المواقف السياسية من القادة، مما يعني أن تكون هناك مصالحةٌ بين أطراف الأزمة لكن دون حلٍّ حقيقيٍّ؛ وإنما مصالحة شكلية على إثرها تُفتح الحدود بين السعودية وقطر، ويُسمح لمواطني دول مجلس التعاون الخليجي بتبادل الزيارات دون محاسبة من قِبل السلطات، لكن في الوقت نفسه تظل سياسة العداء بين أطراف الأزمة مستمرةً كما هي؛ لإدراك كل طرفٍ بأن أيَّ قبولٍ بالمصالحة لن يكون إلَّا مناورةً سياسيةً على غرار ما حدث في أزمة عام ٢٠١٤[١٩].

ولعل ما يدعم هذا التصوُّر هو الإلحاح الشديد من قِبل سلطنة عمان والكويت على ضرورة حلِّ الأزمة الخليجية وعودة اللحمة بين دول مجلس التعاون الخليجي ونسيان الخلاف، وهذا الأمر قد يسبِّب إحراجًا للسعودية من ناحية وقطر من ناحية أخرى لضرورة احترام المواقف الدبلوماسية لدول الوساطة، ومن ثمَّ قد توافق دول الأزمة على حلٍّ شكليٍّ.

- **تقارب قطري سعودي بعيدًا عن الإمارات**

هناك تصوُّر قد يراه البعض مناسبًا للوضع الحالي للأزمة، وهو التقارب بين الدوحة والسعودية بعيدًا عن موقف الإمارات المتصلِّب من قطر؛ لكون أبوظبي لن تقبل بسهولة عودة العلاقات مع الدوحة، وهو الأمر ذاته بالنسبة إلى قطر التي ترى الصراع مع الإمارات صراعًا معقدًا لا يمكن أن يخرج فيه الطرفان بحلٍّ وسط.

يستند هذا السيناريو على أن السعودية قد تكون قد دُفعت من قِبل الإمارات لفرض الحصار على قطر بتأثيرٍ من العلاقة الخاصَّة بين محمد بن سلمان ومحمد بن زايد دون رغبةٍ حقيقيةٍ لدى باقي متخذي القرار في المملكة، وهذا يعني أن مواقف أبوظبي الأخيرة في اليمن التي أثارت الغضب المكتوم لدى الرياض قد تدفعها إلى عدم ربط سياستها الخارجية بما تريده أبوظبي، ومن ثمَّ باتت السعودية تفكِّر فيما يخدم مصالحها فقط دون وجود أيِّ اعتبار لمصالح الإمارات، على الرغم من وجود محمد بن سلمان في منصبه وعدم تغيُّر موقفه من حليفه الإماراتي. لكن إعادة ضبط بوصلة السياسة الخارجية للسعودية قد يكون محفزًا للجوء إلى هذا الخيار، ولعل ما يدلِّل على ذلك هو الترحاب الخاص الذي قام به الملك سلمان تجاه رئيس الوزراء القطري في أثناء حضوره للقمة الخليجية، والبيان المشترك من القمة يوحي بذلك في ظلِّ غياب ولي العهد السعودي عن الحدث برمته، فيما كان الموقف الإماراتي مختلفًا، وهو ما عبَّر عنه وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي أنور قرقاش الذي اعتبر أن مجلس التعاون الخليجي دخل مرحلة الموت السريري، فيما كان بيان القمة يقول عكس ذلك[٢٠].

- **حلُّ الخلاف وعودة الأمور إلى طبيعتها**

يعتمد هذا السيناريو على أن كل المؤشرات الحالية تشير إلى أن الأزمة الخليجية باتت في مرحلتها الأخيرة، وأن القادم سيكون هو الأفضل لدول مجلس التعاون الخليجي، مما يعني أن الأمور ستعود إلى طبيعتها بعد ذلك وسيُرفَع الحصار عن الدوحة وتعيد دول الحصار علاقاتها بقطر كما كان الأمر عليه في السابق؛ بسبب حاجة الدول الخليجية إلى حلٍّ لهذه الأزمة من أجل الدخول في تحالفٍ خليجيٍّ ضد إيران، وهو ما يتطلَّب موقفًا خليجيًّا موحدًا ضد إيران، وهو ما قد توافق عليه دول مجلس التعاون الخليجي لمرور أكثر من عامين على الأزمة دون تراجع أيِّ طرفٍ فيها، واعتقادهم أنه آن الأوان للحلِّ.

إلَّا أن هذا السيناريو الحالم لا يمكن أن يتحقَّق بسهولة، للكثير من الأسباب، فلا يمكن أن توحِّد دول مجلس التعاون الخليجي سياستها وتصبح على قلبِ رجلٍ واحدٍ حتى ولو كان الأمر ضد إيران، فكلُّ طرف لديه علاقةٌ ما مع طهران؛ فقطر تربطها الكثير من المصالح الاقتصادية مع إيران وخاصةً حقول النفط والغاز المشتركة بينهما، كما أن الإمارات هي الأخرى لديها مصالح اقتصادية مهمَّة مع إيران، وخاصةً إمارة دبي التي تستقطب رأس المال الإيراني، وفي بعض الأوقات كانت السوق الخلفي لطهران لتجاوز الحصار الاقتصادي المفروض عليها[٢١].

وكذلك لا يمكن أن توافق قطر مثلًا على إلغاء الاتفاقية العسكرية مع تركيا وإغلاق القاعدة العسكرية التركية في الدوحة، لمعرفة قطر أن سيناريو عودة الصراع واردٌ في أيِّ لحظة، وأن خطة غزو الدوحة وتغيير نظام الحكم فيها لم تصبح طيَّ النسيان، بل في أي وقتٍ قد يتكرَّر الأمر مرةً أخرى. وقد تعتبر السعودية أيضًا أن الهدف من حصار قطر لم يؤتِ ثماره، وأن الدوحة لم تلغِ سياستها الخارجية المستقلة وتتماهى مع ما تريده الرياض، كما أن الكثير من الملفات الحساسة لدى السعودية قد تتناولها قناة الجزيرة وتسلِّط عليها الضوء، وهو ما لا تريده الرياض بأي شكلٍ من الأشكال، ولعل ما حدث في قضية الصحفي الراحل جمال خاشقجي وما قامت به قناة الجزيرة في هذا الملف قد تسبَّب في الحصار الإعلامي على السعودية لمدَّة طويلة، حتى طال الأمر ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

خاتمة

تعالى الحديث وارتفع التفاؤل في الفترة الماضية حول التوصُّل إلى حلٍّ لإنهاء الأزمة الخليجية التي تجاوزت العامين، وكثرت الشواهد على قرب انتهاء هذا الخلاف الذي صدَّع جدار البيت الخليجي بشكلٍ لم يسبق له مثيل، ولعل هذا التفاؤل أمر مشروع بسبب الأضرار التي نجمت عن هذه الأزمة. إلَّا أنه في الحقيقة هناك الكثير من المعوقات أمام الوصول إلى نقطة العودة إلى ما قبل فرض الحصار، بسبب ما تكشَّف بعد ذلك عن نوايا دول الحصار لتغيير نظام الحكم في قطر، وأيضًا ذلك المستوى الذي وصل له الخلاف حتى طال الأسر الحاكمة في الخليج، مما يصعب على كل طرفٍ الخيارات المتاحة أمامه في حال اقتراب الأزمة من حلِّها.

لكن رغم ذلك، ثمة أيضًا ما يوحي بأن الفترة المقبلة قد تشهد شيئًا ما من الحلحلة في هذا الملف المعقَّد، بسبب وجود نيَّة حقيقيَّة وجديَّة لدى أطراف الوساطة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك المرونة التي بدت ظاهرةً لدى بعض أطراف الأزمة في القمة الخليجية التي استضافتها السعودية في ١٠ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٩، والتي شجَّعت ورفعت سقف الطموحات لدى الراغبين في إيجاد حلٍّ لهذا الخلاف، وهو ما ستكشفه الأيام المقبلة بلا شكٍّ.

المراجع

١ - هل أطلقت قمة الرياض الخليجية المصالحة مع قطر؟ بي بي سي، ١٠ ديسمبر ٢٠١٩، الرابط.
٢ - السعودية والإمارات والبحرين تتراجع عن المقاطعة وتقرّر المشاركة بخليجي ٢٤ في قطر، العربي الجديد، ١٢ نوفمبر ٢٠١٩، الرابط.
٣ - أكاديمي إماراتي: تطورات مهمّة لحل الخلاف الخليجي قريبًا، الجزيرة مباشر، ١٢ نوفمبر ٢٠١٩، الرابط.
٤ - ثلاث غيمات ماطرة خليجيًا.. خالد وبشارة وكأس الدوحة! إيلاف، ١٢ نوفمبر ٢٠١٩، الرابط
٥ - مرجع سابق.
٦ - وزير خارجية قطر: نجري مباحثات مع السعودية ونأمل أن تثمر نتائج إيجابية، الجزيرة نت، ٦ ديسمبر ٢٠١٩، الرابط
٧ - مصادر تتحدث عن نقل القمة الخليجية من أبوظبي إلى الرياض، عربي ٢١، ٢١ نوفمبر ٢٠١٩، الرابط
٨ - لماذا فشل حصار قطر؟ الجزيرة نت، ٢ يونيو ٢٠١٨، الرابط.
٩ - Everything you need to know about the Saudi Arabia oil attacks ,16September2019 ,link.
١٠ - Trump's weird ideas on the US-Saudi relationship, sort of explained ,17 september 2019 ,link
١١ - الأزمة الخليجية.. قطر مستمرة في فتح باب الحوار والكويت تتوسط من جديد، تي أر تي، ٦ نوفمبر ٢٠١٩، الرابط.
١٢ - «مخاطر متزايدة» تهدد استضافة قطر لكأس العالم ٢٠٢٢، بي بي سي، ٦ أكتوبر ٢٠١٧، الرابط
١٣- Why the UAE needs to scupper a Saudi deal with Qatar, David Hearst, middle east eye 21 November 2019, link
١٤ - War 'stopped' between Qatar, blockading Arab nations, Aljazeera.com ,8September2017 ,link
١٥ - قطر ٩٦.. خبايا محاولة الانقلاب، الجزيرة نت، ٨ مارس ٢٠١٨، الرابط.
١٦- A Saudi Prince's Quest to Remake the Middle East, Newyorker, April 2018 ,link
١٧ - قطر: مطالب دول الحصار وُضعت لكي تُرفض، الجزيرة نت، ٢ يوليو ٢٠١٧، الرابط.
١٨ - اتصال بين أمير قطر وولي العهد السعودي بتنسيق أميركي، الجزيرة نت، ٩ سبتمبر ٢٠١٧، الرابط
١٩ - عام «التسوية الخليجية».. اتفاق الرياض أزال الخلافات وأذن لقمة الدوحة، الشرق الأوسط، ٢٩ ديسمبر ٢٠١٤، الرابط.
٢٠ - قرقاش: الأزمة مستمرة.. وهذا مرد غياب أمير قطر عن القمة الخليجية، سي إن إن، ١٠ ديسمبر ٢٠١٩، الرابط.
٢١ - الإمارات وإيران.. تفاصيل الحبل السري، موقع الجزيرة نت، ٢٥ مايو ٢٠١٨، الرابط.

عن المؤلف

غاندي عنتر محلل سياسي متخصص في السياسة الخليجية

عن الشرق

منتدى الشرق هو شبكة دوليّة مستقلّة تتمثّل مهمتها في تطوير استراتيجيّات طويلة الأمد لضمان التطور السياسي، والعدالة الاجتماعيّة، والازدهار الاقتصاديّ لشعوب منطقة الشرق الأوسط. وسيقوم بتنفيذ ذلك من خلال الأبحاث المتفانية في العمل العامّ، وبتعزيز مُثُل المشاركة الديمقراطيّة، والحوار بين أصحاب المصالح المتعددة والعدالة الاجتماعيّة

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6
No:68 Postal Code: 34197
Bahçelievler/ Istanbul / Turkey
Telephone: +902126031815
Fax: +902126031665
Email: info@sharqforum.org

sharqforum.org

/ SharqForum

/ Sharq-Forum

منتدى الشرق
ALSHARQ FORUM